عندهن حين قلن ان امراة العزيز قد شغفها حب فتاها الكنعاني حبا فانما قالت ذلك بعد تمام
ما قام من المجلس وذهب قال صاحب الكشاف قالت فذلكن ولم تقل هذا وهو حاضر رفعا لمنزلته
في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقوله فقولهن عشقت عبدها
الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه ثم ان امراة العزيز صرحت
بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم يعني فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه
وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وانه قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته
ثم ان امراة العزيز قالت ولئن لم يفعل ما آمره يعني ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن
بالحبس والسجن وليكونا من الصاغرين يعني من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف ادع مولاتك
فيما دعتك اليه فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة بذلك قال رب اي يا رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه قيل ان الدعا كان منها خاصة وانما اضافه اليهن جميعا خروجا من التصريح
الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل انهن لما قلن له اطع مولاتك صح اضافة
الدعا اليهن جميعا قال بعضهم لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالعبد ان يسال الله تعالى
العافية والا تصرف عني كيدهن يعني ما اردن مني اصب اليهن اي اميل اليهن يقال صبا فلان الى كذا
اذا مال اليه واشتاقه واكن من الجاهلين يعني من المذنبين وقيل معناه اكن ممن يستحق الذم بالجهل
وفيه دليل على ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة فاستجاب له ربه يعني فلما اجاب الله دعا يوسف
فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم يعني لدعا يوسف وغيره العليم بحاله وفي الاية دليل على ان يوسف
عليه السلام لما اظلته البلية بكيد النسا ومطالبتهن اياه مما لا يليق بحاله لجا الى الله تعالى وفزع الى الدعا
رغبة الى الله ليكشف ما نزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بانه ان لم يعصمه من المعصية وقع فيها فدل ذلك انه
لا يقدر احد على الانصراف عن المعصية الا بعصمة الله تعالى ولطفه به قوله عز وجل ثم بدا لهم يعني للعزيز
واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا على امر يوسف بالاعراض وكتم الحال وذلك ان المراة قالت
لزوجها ان ذلك العبد العبراني قد فضحني عند الناس يخبرهم باني راودته عن نفسه فاما ان تاذن
لي فاخرج واعتذر الى الناس واما ان تحبسه فراى حبسه من بعد ما راوا الايات يعني الدالة على
صدق يوسف وبراءته من قد القميص وكلام الطفل وقطع النسا ايديهن وذهاب عقولهن عند رؤيته
ليسجننه اي ليحبسنه في السجن حتى حين يعني الى مدة يرون رايهم فيها وقال عطا الى ان تنقطع مقالة
الناس قال عكرمة الى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين فحبسه قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهيرا
ليوسف من همه بالمراة ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن شروان العمليق ملك مصر الاكبر احدهما
خبازه وصاحب طعامه والاخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب
في ذلك ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله وقتله فضمنوا لهذين الغلامين مالا على ان
يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقي ندم فرجع عن ذلك وقبل الخباز الرشوة وسم
الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز
لا تشرب فان الشراب مسموم فقال للساقي اشرب فشربه وقال للخباز كل من طعامك فابى فاطعم من ذلك
الطعام لدابة فهلكت فامر الملك بحبسهما مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول
اني اعبر الاحلام فقال احد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نترايا له فسالاه من غير

ان

ان يكونا قد رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا رؤيا حقيقة
فراهما وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رايا رؤيا قد غمتهما
فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه ما رايا فقال يوسف وذلك قوله تعالى قال احدهما وهو
صاحب شراب الملك اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الاجر اي
يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت في المنام كاني في بستان
واذا فيه اصل حبلة وعليها ثلاثة عناقيد عنب فجنيتها وكان كاس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت
الملك فشربه وقال الاخر وهو صاحب طعام الملك اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني
رايت في المنام كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها نبئنا بتاويله
اي اخبرنا بتفسير ما راينا وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين يعني من العالمين بعبارة الرؤيا
والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام
عليه واذا ضاق على احد وسع له واذا احتاج احد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار
ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال
حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك و
حديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحاق بن خليل
الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سارفق بك واخلي
جوارك فاي بيوت السجن شئت وقيل ان الفتيين لما رايا يوسف قالا انا قد احببناك منذ رايناك
فقال لهما يوسف انشدكما بالله لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني
عمتي فدخل علي من ذلك بلاء واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه
رؤياهما كره يوسف ان يعبرها لهما حين ساءلاه لما علم ما في ذلك من المكروه لاحدهما فاعرض عن سؤالهما
واخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعا الى التوحيد وقيل انه عليه السلام اراد ان يبين لهما
ان درجته في العلم اعظم واعلى مما اعتقدوا فيه وذلك انهما طلبا منه علم التعبير ولا شك ان هذا العلم
مبني على الظن والتخمين فاراد ان يعلمهما انه يمكنه الاخبار عن المغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك
مما يعجز الخلق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان اقدر على تاويل الرؤيا بطريق الاولى وقيل انما
عدل عن تاويل رؤياهما الى اظهار المعجزة لانه علم ان احدهما سيصلب فاراد ان يدخله في الاسلام ويخلصه
من الكفر ودخول النار فاظهر المعجزة لهذا السبب قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله
قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا اخبرتكما خبره في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة
يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعني تطعمانه وتاكلانه الا انباتكما بتاويله بقدره ولونه
والوقت الذي يصل اليكما قبل ان ياتيكما يعني قبل ان يصل اليكما واي طعام اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى
عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين
والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي اخبرهما
به ذلكما مما علمني ربي يعني ان هذا الذي اخبرتكما به وحي من الله اوحاه الي وعلم علمنيه اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله **فان قلت** ظاهر قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه كان عليه
السلام داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم السلام من حين ولدوا وظهروا

Copyright © King Saud University